فصول من التاريخ السعودي الأسود في لبنان

موقع بيروت ريفيو



ليس يزيد بن فرحان أوّل المديرين السعوديين للشأن اللبناني. للسعودية أيـادٍ سـوداء كثـيرة في لبنـان، منـذ تفجـير بـئر العبـد (1985) إلى دعم التنظيمات السلفيّة الإرهـ..ـابية وصولًا إلى اختطاف رئيس الحكومة سعد الحريري والتحريض على الحر ب الأهلية والتحكّم عـبر التمويـل والتوجيـه بالإعلام والمساهمة في التضييق الاقتصادي على لبنان.

- تفجير بئر العبد: مـوّل النظـام السـعودي عـــ..ــملية الإغتيـال الفاشـلة المشـتركة مـع المخـابرات الأميركيـة بحـق المرجـع الـديني الراحـل السـ..يـ..ـد محمـد حسـين فضـل اللـه في 8 آذار 1985. التفجـير في منطقة بئر العبد قـ..ـتل 105 مواطنين لبنانيين بينهم أطـ..ـفال.

- في كانون الثاني 2000 خاضت مجموعة إرهـ..ـابية مسلّحة اشـتباكات مع الجيش اللبناني ما أدى إلى سقوط أحـد عشـر شهـ..ـيدًا من الجيش اللبناني و4 شهـ..ـداء من المدنيين. من قادة هذه المجموعة الإرهـ..ـابية كان بسام اسماعيل حمود (أبو بكر)، الذي كـان قـد التحـق بالمجموعـات الإرهـ..ـابية في السعودية حيث كان يعمل.

- عام 2005 استغلّت السعودية الانقسام السياسي اللبناني عقب اغتيال الرئيس الشهـ..ـيد رفيق الحريري. دعمت الرياض اتجاهًا لبنانيًا يـدعو إلى مهاجمة رئيس الجمهورية العماد إميل لحّود والتوهين من موقـع الرئاسـة الأولى.

* وقفت السعودية خلال الحر ب الإسـ..ـرائـيـلية على لبنان عام 2006 إلى جـانب الكـ..ـيان، وهـاجمت المقـ..ـاومة اللبنانيـة حينهـا ووصـفتها بـ"المغامرين". وقد أبدى رئيس حكومة العـ..ـدو حينها ايهـود أولمـرت في تشرين الثاني 2006 إعجابـه بـأداء وسياسـية الملـك السـعودي في ذلـك الوقت عبد الله بن عبد العزيز خلال الحر ب واعتـبر أن القتـال في لبنـان كشف عن مصالح مشتركة بين "إسـ..ـرائـيـل" و"بعض الـدول العربيـة المعتـ..ـدلة".

- ساهمت الرياض في تعزيز الانقسام اللبناني بعـد دعمهـا حكومـة فـؤاد السنيورة الفاقدة للميثاقية عام 2007.

- مؤّلت السعودية ودعمت المجموعات الإرهـ..ـابية في سوريا الـتي احتـ ــلت القصـير وعرسـال واعتقلت وأعـدمت عســ..ــكريين لبنـانيين عـام 2014، كما كان لها دور مباشر في التفجيرات الإرهــ..ــابية الـتي طـالت مختلف المناطق اللبنانية.

- في 4 تشرين الثاني 2017، اختَطَف ولي الـ.ـعـ.ــهد السـعودي محمـد بن سلمان رئيس الحكومـة اللبنانيـة سـعد الحريـري لرفضـه التـورط في إشعال حــ..ـرب أهلية لبنانية.

- في أيـار 2021 ثـارت ثـائرة الريـاض وجوقتهـا بعـد رد فعـل من وزيـر الخارجيـة اللبنانيـة شـربل وهـبي، الـذي وصـف الخليجـيين بــ"البـدو" في مقابلة على قناة "الحرة" في معـرض ردّه على تهجّم المحلـل السياسـي السـعودي سـلمان الأنــ.ـصــاري على رئيس الجمهوريـة آنـذاك العمـاد ميشــال عــون. ورغم إصــدار رئاســتي الجمهوريــة والحكومــة بيــانين توضيحيين، تلاهما بيان من الوزير وهبة نفسـه، اسـتدعت وزارة الخارجيـة السعودية السفير اللبناني لديها. وتربّع السـفير السـعودي في لبنـان وليـد البخاري في مقر إقامته على عـرشٍ نصـبه لنفسـه داخـل خيمـة خصصـها لاستقبال وفود المعتذرين، متقصّدًا تصدير صورة إذلال للّبنانيين.

- في تشـرين الثـاني 2021 اسـتدعت السـعودية سـفيرها في بـيروت للتشاور وأمهلت السفير اللبناني على أراضيها 48 سـاعة لمغـادرة البلاد. وقررت أيضًا وقف كل الواردات اللبنانية من السـلع والبضـائع من دخـول أراضيها. كل ذلك بسبب "اكتشاف" تصريح لـوزير الاعلام اللبنـاني جـورج قرداحي، خلال مقابلة أجريت قبل توليه الوزارة، وصف فيه الـ.ـعـ..ـدوان على اليمن بأنه "حــ..ـرب عبثية". وأُجبِر الوزير قرداحي على الاستقالة.

- شــ..ــنّت الماكينة الدعائية السعودية حملات من الإهانات والإساءات الشخصـية بحـق الـرئيس ميشـال عـون، منـذ إعلان ترشـحه للانتخابـات الرئاســية، وقــد عنــونت قنــاة "العربيــة" في 30 تشــرين الأوّل 2016: "حليف "حــ.ـزب الله" وابن بياع للحليب قد يصبح رئيسًا للبنان"!

- ساهمت السعودية في الحــ..ـصار الأمريكي على لبنان سيّما بعد قانون قيصر بحق سـوريا، حيث منعت اسـتيراد الخضـروات والفواكـه من لبنـان

وحظـرت المـرور عـبر أراضـيها اعتبـارًا من 23 آذار 2021 بعـد مـزاعم بضبط شحنة مخدرات داخل شحنة فواكه قادمة من لبنان.

لكن مسـؤولية السـعودية في لبنـان لا تقتصـر على تمويـل الحـروب والإرهـ..ـاب، بل تمتدّ إلى تغطية النظام الاقتصادي الذي تشكّل في حقبة الوصاية السورية (1990–2005). فخلال تلك الفترة:

- لعبت السعودية دورًا في تغطية نموذج الاقتصاد الريعي والمـالي الـذي كان قائمًا، والذي تسبّب لاحقًا بأحد أسوأ الانهيارات الاقتصادية عالميًا.

- كانت الرياض طرفًا أساسيًا في الاستثمارات داخل القطـ.ـاع المصرفي اللبناني وحصدت مؤسسات سعودية وشخصيات مرتبطـة بالنظـام أرباحًـا طائلة من الفوائد المصرفية، على حساب استقرار الاقتصاد اللبناني.

- تتحمّـل السـعودية جـزءًا كبـيرًا من تبعـات الانهيـار الاقتصـادي، بعـدما شاركت في صياغة هذا النموذج وحصدت ثماره.

- تقاسـمت السـعودية "الوصـاية" مع النظـام السـوري على لبنـان تحت رعاية أميركية - فرنسية منذ العالم 1990 حتى العام 2005.

امتدّ الدور السعودي الخبيث في لبنان من التمويـل والتحـريض الإعلامي، إلى تغذية الانقسـام الأهلي، ورعايـة الإرهــ..ــاب، والمشـاركة في رسـم نموذج اقتصادي منهار بالتوازي مع حقبة "الوصاية السورية". هذه الوقائع تجعل من الصعب على السعودية التعامل مـع لبنـان بصـفتها "منقـذًا"، أو على الأقل "طرفًا محايدًا" يمكن الركون الى "آرائه" أو "أوامر" مبعوثيه.